

## رسائل الخط العربي

لقد كثُر البحث في هذا الموضوع ، وتكرر في المجامع العلمية العربية ومؤتمراتها الثقافية ، وكتب فيه جماعة من فضلاء الأدباء والخطاطين الراسخين في فن الخط ، من مسموب في بحثه أو موجز

ولم تستقر تلك الابحاث المختلفة الوجه على اسلوب معين ، ولم يختصر رأي في اختبار ما يعد أصلح الأساليب للعمل به والسير عليه ، حتى الآن وكتبت قد شاركت في هذا الأمر المهم في حياة الخط العربي ، فكتبت فيه مقالات في جريدة العالم العربي العراقية بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ على ما أخطر

وقد دفعني الى استئناف بحث الموضوع ما دار من الكلام فيه مجدداً في مؤتمر المجمع العلمية الذي انعقد في السنة الماضية في دمشق الحريرية على حفظ التراث العربي الثمين لا أريد أن أجرب في هذا المقال عن صحة عبارة (الخط العربي) أو (الأملاء العربي) أو (رسم الخط العربي) وأي هذه التعبير هو الأرجح؟ فإن مناقشة ذلك قليلة الجدوى ، ولا تهمي في هذا المقام وإنما أوجه بمحني الى الطريقة التي يسمى بها (الخط العربي) أو (الأملاء العربي) أو (رسم الخط العربي)

وأهم ما نلخص عندي في الموضوع مجموع ما سمعته وقرأته وكتبته خمسة آراء :

- ١ - أن يستبعد الرسم المعمول به في الأقطار العربية غابراً وحاضراً ، وتطوى الحروف التي تتألف منها الكلمات العربية بسمها المألوف طي السجل المكتوب ، وتطمر في غياه الجب ،

ويمتاز عباد بالحروف اللاتينية ، لأسباب تافهة كل التفاهة ، وعملٌ هي عملٌ وأمراض في الواقع والحقيقة انتابت قلوب الناهبين الى هذا الرأي ، أهمها :

أ) أن بعض الأمم الناهضة حديثاً قد استبدلت الحروف اللاتينية بالحروف التي كانت مخط بها كلامها إبانا للتجدد في حياتها الناهضة

وفات هؤلاء أن أولئك القوم لا يملكون حروفًا هجائية برسم خاص بهم ، لأن حروفهم المجانية التي استبدلوا غيرها بها كانت مستعارة من قوم آخرين فلم يفعلوا أكثر من تغيير المearية ثم ما لنا وهؤلاء وتقليدهم ، ونحن نملك حروفًا هجائية أصلية نحّبها وتحبّنا ، ذات رسم جميل خاص بنا ، أنتجت كلّات عربية لا تفند عـدـاً ، ملأت بطور ملايين السكتب في مختلف العلوم والآداب ، فلم تَنْفُـوـ بـهـاـ ، ولم تستشقـلـهاـ ، بل حفظت راثـاـ ثمينـاـ ، نخرـ بـهـ مدى المصـورـ وهـلـ انـ استـبـدـالـ حـرـفـ بـحـرـفـ دـلـيـلـ عـلـىـ الـهـوـضـ وـالـتجـددـ ؟ وهـلـ تـبـدـيلـ عـارـيةـ بـعـارـيـةـ دـلـيـلـ عـلـىـ التـقـيمـ وـالـهـوـضـ ؟ أوـ لـيـسـ استـبـدـالـ المـارـيـةـ بـالـمـلـكـ استـبـدـالـ الأـدـنـيـ بالـذـيـ هوـ خـبـرـ ، وـتـضـيـعـ لـمـلـكـ الرـاسـخـ الغـالـيـ ، وـنـكـرـانـ جـلـيـلـهـ الذـيـ يـمـجـزـ القـلـمـ عنـ اـيـفـائـهـ شـكـرـهـ ؟ وأـقـفـ عـنـدـ هـذـاـ الحـدـ منـ الـأـنـدـاعـ فـيـ الرـدـ اـحـتـازـأـ عنـ الـإـطـالـةـ وـالـخـروـجـ عنـ الـمـوـضـوـعـ .

ب) أن رسم المهمزة والألف اللينية في آخر الكلمة ، يوْقُمَانُ الْخَاطَّاً في الحيرة والارتباك لاختلاف رسم المهمزة باختلاف موقعها في أول السكادة أو وسطها أو آخرها ، وبنها لافتضي حركتها أو حركة ماقبلها ، ولاختلاف رسم الألف اللينية باختلاف أصلها من كوه واواً أو ياءً ، أو باختلاف عددها في آخر السكلمة ولا أطيل مناقشة هذه الملة ، فأنها تبطل نفسها بنفسها ، لأن مجرد التبليبل في رسم حرف أو حرفين من مجموع الحروف العربية لا يستوجب طرح الحروف جميعها وابدال حروف أجممية بها ، إذ ما ذنب الباقي ؟ وهل وقف العجز بـما امأطه أذى التبليبل عن طريق هذين الحرفين الى حد أن ننبد الحروف كلها نبذ القواة ، بعد أن أسدت معرفتها لغة العربية زمناً يقرب من أربعة عشر قرناً أو يزيد ؟

## منير القاضي

٤ - أن يحفظ بالحروف العربية رسماً المألف بشكل واحد ، وهو شكل رسماً الممول به في أواخر الكلمات ( ب س ت ج ح ... الخ ) ، وتكتب الكلمات بحروف مقتالية متصل بعضها عن بعض ، وتفصل كل كلمة عن أخرى بنقطة أو فارزة أو خط صغير ، كأن تكتب عبارة ( الخط جميل ) هكذا ( أ ل خ ط . ج م ي ل ) وهذا الأسلوب يسهل في الحقيقة والواقع تعلم الكتابة القراءة كل التسهيل ، ويحول الأمية بأقصر وقت ، إذ ليس على الراغب في تعلم القراءة والكتابة أكثر من أن يحفظ الحروف المجانية ويتعلم رسماً بالشكل الآنف الذكر ، ثم يكتب الكلمات التي يريد كتابتها رسماً الحروف التي تتألف منها نطقاً بلا زيادة ولا نقص

بهذا الأسلوب نستطيع أن نزيل الأمية عن الأمة في وقت قصير بلا كبير عناء ، ولكننا نخسر به شيئاً ، لما أهميتها : جمال الخط ، وقصر الكلمة رسماً على أن هذا الرأي على فرض قبوله لإخراج الأمة العربية من ظلام الأمية إلى نور الكتابة والقراءة في أقرب وقت ، نختار أن رسم فيه الحروف على الوجه التالي :

الف باء تاء ناء ثاء هيم هاء هاء دال ذال راء زاء سين سين  
ا بـ تـ زـ بـ مـ مـ دـ ذـ رـ زـ تـ  
صاد ضاد طاء ظاء عين غين فاء قاف طاف لام سيم نوره  
صـ ضـ طـ ظـ ءـ غـ فـ قـ طـ لـ اـ سـ يـ  
واد همزة هاء باء راس الف  
وـ وـ هـ بـ بـ رـ

فإن هذا الرسم أ更快 وأسهل وأقصر من رسماً على الوجه المألف :

( أ بـ سـ تـ جـ حـ خـ .. )

النقارب بين الوجهين

ومما يلاحظ هنا أننا زدنا رسمًا خاصًا للهمزة بشكل (ؤ) ووضمناه بالترتيب بعد إلوا وقبل الماء؛ لأن كلاً من الهمزة والماء من حروف الحلق، فهي أنساب بالوضع في جوارها، وأخترنا (ؤ) لرسم الهمزة، ولم يختار (أ) أو (ى)، لأن الرسم المختار أكثر ملاءمة للاتصال والانفصال في الرسم كما يظهر عند التجربة والتأمل. ولم نقتصر لها على هذا الرسم (ء)، لأن هذه الأشارة يصعب ظهورها في وسط الكلمة بأطراط، كما أنها قد تختلط بالنقطة (ـ) عند الاستعمال في الكتابة، بل قد تضيئ عن المزاحمة.

٣ - الحافظة على الحروف العربية برسوها المألف مع إحداث إصلاحات طفيفة فيها تقي بالحاجة ، وتسد العوز ، وتدفع الشكوى التي علا ضجيجها ، وطال أمدها ، مع الحافظة على مجال الرسم وحسن الخط وقصره . وحاصل ذلك :

(علي دعا رمى عصا . مني موسى سلطفي أعطي استفهي )  
ونحوها على الوجه الآتي :

(عذر دعا رما . عها منا موسا . سلطانا اعطنا استغصا )

مکذا

ب - أن ترسم المهمزة بهذا الشكل (و) مطلقاً ، أي سوا ، وقمت في الأول أو في الوسط أو في الآخر منها كانت حركتها و حركة ما قبلها ، فترسم السكلات :

(أَتَيْ سَأَلْ سَأَلْ فَرَا فَرِيْهُ هَرَوْ هَرِيْهُ عَلَى الْوَجْهِه

الآن :

(**وئى سۈل سۈل ساول فەرۇ فەرۇ جەرۇ بەرۇ**) فەن تىكتىپ

ج - أنَّ شَكْلَ مَا يُشَكِّلُ فِي السَّكَّاتِ مِنَ الْحُرُوفِ ، أَيْ أَنَّ بُوْضَ الشَّكَّةِ وَهِيَ (الْفَقْحَةُ وَالسَّكْرَةُ وَالصَّمَّةُ وَالسَّكُونُ وَالشَّدَّةُ) عَلَى الْحُرْفِ عَنْدَمَا يَتَصَوَّرُ السَّكَّاتُ أَنَّ الْقَارِئَ قَدْ يَشَكِّلُ عَلَيْهِ صَحَّةَ النَّطْقِ بِهِ وَهَذَا الْأُمْرُ جَارٌ فِي جَمِيعِ الْحُرُوفِ وَهُوَ قَاعِدَةٌ مُعْرِفَةٌ فِي الْحُطَّ (اشْكَلُ مَا يُشَكِّلُ) وَلَا أَرَى مُوجِبًا لِشَذْوِ الْهَمْزَةِ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ وَانفِرَادِهَا عَنْ سَائِرِ الْحُرُوفِ بِرَسُومٍ مُتَعَدِّدةٍ مُخْتَلِفةٍ فَلَوْ كَانَ هَذَا صَوَابًا وَلَفَائِدَةً مُهِمَّةً ، لَزِمَّ أَتِبَاعُهُ فِي سَائِرِ حُرُوفِ الْمُجَاءِ أَيْضًا ، وَحِينَئِذٍ قَدْ تَصُلُّ حُرُوفُنَا رَسِمًا إِلَى رَقْمٍ عَالٍ يَمْقُدُ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ مُتَبَعٌ فِي رَسِيمِ الْهَمْزَةِ يُجِبُ أَنْ يَتَبَسَّمُ فِي الْهَمْزَةِ أَيْضًا

٤— أن رسم الحروف كلها بشكل واحد سواء أكانت أولية أو وسطية أو هائية ، فترسم العين مثلًا هكذا : (عَدْ بَعْدْ بَاءْ) ، والغين مثلاً هكذا : (غَصْنْ بَغْدَادْ صَاءْ) ويختار لهذا الرسم الموحد الشكل الآتي :

(ا ب ن ه ه د ز - ت ص م ط  
ظ ع غ ف ف ک ر س ن د و ه ب ل).

وبالحظ أنَّ موضع المهمزة في هذا الترتيب جاء بمد الواو وبشكل الواو زيادة هذه الملامة

(٤) فوقها ، وهو موقع مناسب لها بعد الواو وقبل الماء ، لأنها من حروف الحلق فترتبط مع الماء ، فترسم بشكل الواو مع الملامة الفارقة ، وتلزمه صورتها في كل مكان ، كما هو جاز في رسم الدال والذال والسين والشين وانصاد والضاد والطاء ، والظاء وغيرها . وقد أشرنا الى هذا سابقاً .

ولنجرب هذا الأسلوب بكتابة العبارات الآتية :

(الرسـمـلـ السـكـرـيمـ عـبـهـ النـاسـ وـأـنـسـاـهـ الـدـبـ يـكـرـهـهـ الـعـالـمـ ) بالـحـرـوفـ الـقـرـحةـ ، فـنـكـتـبـهاـ بالـشـكـلـ الآـيـ :

(وـلـسـمـلـ وـلـكـرـبـ بـعـبـرـ وـلـنـاسـ وـوـلـوـنـسـاـهـ وـلـلـوـبـ يـكـرـهـهـ وـلـعـالـمـ )

٥ - الاحتفاظ بالرسم المألوف بحالته الراهنة مع ثلاثة تمديلات لغير ، وهي :

(أ) رسم ألف اللينة بهذا الشكل (ا) مطلقاً

(ب) رسم الممزقة بهذا الشكل (ؤ) مطلقاً

(ج) أن تكتب الكلمة بالحروف التي تلفظ عند النطق بها منفردة بلا زيادة ولا نقص .

واني أرجح هذا الأسلوب الخامس - اذا لم يحصل الرأي الثالث قبول ذوي شأن ،

للأسباب الآتية :

١ - المحافظة على الأسلوب المألوف .

٢ - المحافظة على جمال الخط الذي أستقر بعد مران طويل

٣ - المحافظة على الصلة بين الماضي والحاضر ، لذا يقع الإشكال في قراءة السكتب السالفة بعد مرور هذا الجيل ، إذا ما عدلنا عن المحافظة على الأسلوب المألوف .

قد أسرفنا كثيراً في نشر المقالات والبحوث في النوادي العلمية والمؤتمرات في أمر تيسير الخط العربي على طريقة تلائم الماضي من جهة وربطه بالمستقبل من جهة أخرى بحيث لا تضيع صاحبة سلفتنا ، ولا تضيع علينا صاحبة مستقبلنا ولكن حتى الآن لم تتحرك الجهات ذات

الشأن لجمع الكلمة على رأي ، ولم تعتقد بـ العمل الى تأسيس ما يتوصل به إلى الانشاء والتجدد في هذا السبيل مع حفظ المصالح الماضية . وقد مرت عشرات السنين ونحن نتبارى في الأقوال وبث الآراء من غير جمع لما قبل ، ولا تصنيف لما بحث ، ولا عمل لتحقيق النتيجة ، شأننا في هذا شأننا في كثير من الأمور الحيوية التي نشعر بضرورة اصلاحها أو تسهيلاها ، فنخوض في بحثها ونكتب فيها ما شاء الله أن نكتب ، ثم لا ثبات أن تقاصر خطانا في التقدم الى العمل ، فيبقى الكلام حبراً على ورق ، وتبقى الآراء في طي السكتان ، وتلك خلة أعيذ طباعنا أن تستمر عليها لذلك أهيب بالمنيين في الأمر الى تحقيق ما يؤدي الى التحول من ساحة الآراء الفسيحة الأرجاء الى ميدان العمل ، وتقرب نتائج حاسمة فيه ، ومن الله التوفيق .